النشاط الاقتصادي في جزيرة قبرص

عالية يحيى عبد محمد الطائي
مديرية تربية
alia_7100@yahoo.com

الخلاصة

تعد جزيرة قبرص من جزر البحر المتوسط وتأتي بعد جزيرتي صقلية وقريطش من حيث المساحة واتخذت اسمها من اسم المعدن الموجود فيها وهو الزاج القبرصي وكان لموقعها الجغرافي أثرٌ كبيرٌ في جعلها محط أنظار الدول المحيطة بها. وتعد الزراعة والصناعة والتجارة في جزيرة قبرص من أوسع الحرف وأكثرها شيوعاً عبر مختلف العصور التاريخية، وتطور الإنتاج الزراعي ووفرة المنتوجات الزراعية والمواد الأولية إلى قيام عدد من الصناعات التي توافرت لها مواردها ومقوماتها ممَّا أدى إلى انتعاش النشاط التجاري فيها وقد تكون المعلومات المتوافرة عن قبرص في هذا المجال قليلة نسبياً لكنها تبين ماوصلت إليه قبرص في هذا المجال الأمر المؤكد أن قبرص كانت بلداً زراعياً بالدرجة الأولى وهذا يحتاج إلى الآلات الزراعية وقد أنتشرت في قبرص صناعة بعض الأدوات الزراعية ومن الصناعات الأخرى التي أنتشرت صناعة الفخار وصناعة الحلي والملابس .

الكلمات المفتاحية : قبرص ، الزراعة ، الصناعة ، التجارة ، الزاج القبرصي .

Abstract

Cyprus, an island away from the Mediterranean islands and comes after the islands of Sicily and Garith in terms of area and took its name from a metal found by the Hoal'zaj disc name and was its geographic location significant impact in making them the focus of attention surrounding Bha.otad agriculture, industry and trade in the island nations of the broader character and the most common cross various historical eras. Development of agricultural production and the abundance of agricultural products and raw materials to a number of industries that were available with its resources and its components, which led to the recovery of the commercial activity which has been available for Cyprus information will be in this relatively small area, but show Maouselt him Cyprus in this area it Almukd that Cyprus was a country primarily agricultural, and this needs to be agricultural machinery The spread in Cyprus agricultural tools industry and other industries that have sprung pottery and jewelery industry and clothing industry.

Key words : Cyprus , agriculture , industry , trade , Hoal'zaj.

المقدمة

تعد الزراعة من أوسع الحرف وأكثرها شيوعا عبر مختلف العصور التاريخية للحصول على المواد الغذائية اللازمة لحياة الانسان ، ومن خلالها ارتبط الانسان بالأرض التي يعيش عليها ، وانتقلت حياته من الترحال الى الاستقرار وكانت مصدرا لكل من غذائه ولكل كسائه وقوام حياته ، ثم نشأت الملكيات وشقت الترع ونظمت أساليب الري وقامت الحكومات وتكونت القرى والمدن . ادى تطور الإنتاج الزراعي ووفرة المنتوجات الزراعية والمواد الأولية ومهارة الصناع وتوافر رؤوس الأموال،فضلا عن النشاط التجاري الى قيام عدد من الصناعات التي توافرت لها مواردها ومقوماتها ، فضلا عن ارتفاع مستوى المعيشة وتوافر الأسواق في قبرص ، إنَّ للحضارات التي أقيمت على أراضيها دورا مهما في تطور الصناعة . والحرف الصناعية أو الصنائع وكان ابن خلدون يسميها احدى وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه ، وعلى مقدار عمران

البلد تكون جودة الصنائع " للتأنق فيها حينئذ واستجادة ما يطلب منها ، بحيث تتوافر دواعي الترف والثروة " [١] . وقبرص كما علمنا مما مضى من هذا البحث ، قد مرت بعصور مختلفة من الحكم الخارجي عبر الأزمان. وقد تكون المعلومات المتوافرة عن قبرص في مجال الصناعة خلال العصور القديمة والإسلامية قليلة نسبيا ، لكنها تبين ما وصلت إليه قبرص في هذا المجال ، الأمر المؤكد أنّ قبرص كانت بلدا زراعيا بالدرجة الأولى وهذا يحتاج إلى الآلات الزراعية وقد انتشرت في قبرص صناعة بعض الأدوات الحجرية كانت أكثر انتشارا من المعدنية .

اولا: النشاط الزراعي :

١. العوامل المساعدة على الزراعة:للوصول الى معرفة الزراعة وتقييمها في قبرص لابد من دراسة العوامل المتعددة التي ساعدت على ازدهارها منها :

أ. خصوبة الأرض:تعددت العوامل التي تؤثر في الإنتاج الزراعي ، إذ إنها من مصادر الثروة الزراعية الطبيعية التي يقوم عليها نمو النباتات ووفرة الإنتاج الزراعي ، وقد اشتهرت قبرص بصلاحية أراضيها للزراعة وملائمتها لأنواع النباتات والأشجار جميعاً والفواكه والخضروات ، وهي صفة أشاد بها أغلب المؤرخين والباحثين العرب [٢] ، وكانت تربة قبرص تشبه إلى حد التربة المصرية [٣] .

ب. المناخ:تقع قبرص ضمن المنطقة المعتدلة مناخيا [٤] ، وقد انعكس مناخها المعتدل هذا على جانبين رئيسين، الأول إنَّ مثل هذا المناخ يعد مثاليا للنشاط البشري ، والآخر في مثل هذا المناخ ملائم للحياة النباتية والحيوانية بشكل كبير فهي من أهم المصادر التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى على عباده ، ولتساقط الامطار على قبرص من شهر تشرين الثاني إلى شهر آذار ساعدت على نمو الزراعة وازدهارها بشكل واسع [٥] . ويمتاز مناخ البحر المتوسط بنمو محاصيل معينة من أبرزها الحبوب الغذائية والحمضيات وأنواع أخرى عديدة ، وهو ما سنتعرض لتفاصيله .

ج. وفرة المياه :

١-الأمطار : تعد الأمطار المورد الأول في سقي الأراضي الزراعية ، على الرغم من قلتها ، وقد تستمر دفعات المطر أحيانا من (٣٠ – ٤٥ يوما) من دون انقطاع ولا ينزل شيء منها صيفا [٦] ، فتنساب مياه الأمطار من أعالي الجبال إلى الوديان على هيئة سيول [٧] .

٢-الأنهار:تعد من أهم مصادر المياه وأكثرها إفادة للزراعة ، لكونها تسقي مساحات واسعة من الأراضي ، إلَّا أن جزيرة قبرص من الجزر الفقيرة بالأنهار [٨] .

٣-العيون:وقد توافرت في الجزيرة العيون الكثيرة والمتعددة الأغراض التي استفيد منها في مجال الزراعة ، ولشدة وكثرة تدفق مياهها أقيمت عليها المطاحن [٩] .

واستخدمت بعض العيون كحمامات للاستحمام لحرارة مياهها الطبيعية فاقيمت عليها الحمامات ، وقد استعملت بعضها للاستشفاء من بعض الأمراض وقد كانت مياهها معتدلة السخونة [١٠] .

ومن أشهر تلك العيون : عين (كالوبانايوتيس) والتي تقع في مدينة (بدولاس)[١١] ،وعين (آيي انارجيري) وتقع في المدينة نفسها [١٢] .

ومن العيون المشهورة الاخرى عين (كيستريا) والتي تبعد عن (نيقوسيا) مسافة تسعة اميال ، والتي تروي مساحات واسعة من الاراضي الزراعية [١٣] وشلالات (كاكوبتسريا) والتي توجد في مدينة (ترودوس) والتي تستخدم في سقي الأراضي الزراعية [١٤] .

وهناك شلالات (ميزابوتاموس) التي تتدفق منها المياه أشبه ما تكون بالفضة المذابة التي تقع على ارتفاع (٣٣٠٠ قدم) وتقع في مدينة (بدولاس) [١٥] .

د. القناطر :القنطرة معروفة بالجسر ، والتي تبنى بالآجر أو بالحجارة على الماء يعبر عليها [١٦] ، وللقناطر أغراض متعددة التي تبنى على الوديان [١٧] ، ومنها القناطر التي يتم التحكم بها أي تزال وترد حسب الحاجة [١٨] ، لهذا كان لابد من الاهتمام ببناء القناطر التي تسهل حركة السكان والجيوش في الاتجاهات المختلفة ، فكان في منطقة ليماسول لاسيما قلعة كولوسي التي تقع إلى الغرب من ليماسول على مسافة (٧ أميال) وكان فيها قناطر مياه كانت تغذي القلعة والأبنية المجاورة [١٩] ، وكذلك في مدينة سلامس التي تبعد خمسة أميال عن فاماجوستا قناطر مياه فيها[٢٠].

٢. المحاصيل الزراعية:تعد الزراعة من أقدم الحرف البشرية ، وقبرص كغيرها ، وجدت فيها الزراعة منذ أن عمّر الإنسان تلك الجزيرة [٢١] .

ومن أهم المحاصيل الزراعية :

١. المحاصيل الغذائية:

أ- الحبوب: من المحاصيل الزراعية التي وجدت على جزيرة قبرص منذ أقدم العصور ، فكانت تزرع بين سفوح الجبال والبحر ، تم إيجاد أدلة من القمح والشعير والعدس بين سفوح جبال كيرينيا [٢٢] .((وبقبرص من القمح والشعير والحبوب ما لا يوصف كثرة)) [٢٣] .

ب- السكر:يعد من المحاصيل الزراعية المهمة حيث لم تزرع في قبرص الا بعد ان ادخلها المهاجرين السوريين إلى جزيرة قبرص[٢٤].

ج-الأثمار والفواكه:اشتهرت قبرص بزراعة العديد من الفواكه منها ما يزرع في المناطق الجبلية ومنها ما يزرع في المناطق الخصبة السهلية ، وانتشرت بانواع مختلفة من أشجار الفواكه وغيرها ، ومن الثمار التي اشتهرت بها جزيرة قبرص:

- الجوز واللوز : ويزرع في منطقة جبال ترودوس [٢٥] .
- العنب والخوخ : ويزرع في منطقة برودروسوس على ارتفاع (٤٦٠٠ قدم فوق سطح الأرض) وهي أعلى قرى في منطقة (ترودوس)[٢٦] .
- المشمش والكريز : ويزرع في بدولاس على ارتفاع (٣٦٠٠ قدم) وتقع هذه المدينة على الطريق إلى ترودوس [٢٧] .
- التفاح : ويزرع في (كابتريا) وتقع في مداخل منطقة (ترودوس) على ارتفاع (٢٢٠٠ قدم) وتنتج التفاح بكميات كثيرة[٢٨].

قد مرت بالجزيرة أوقات قد أهملت فيها الزراعة وذلك بسبب الكوارث الطبيعية إذ تعرضت الجزيرة في وقت من الأوقات إلى بركان مما أدى إلى جفاف الأرض وتخلي الناس عن الحقول الجافة لجلب الرزق من الدول المجاورة [٢٩] .

٣- المحاصيل الصناعية:مِمَّا اشتهرت به قبرص هو كثرة الغابات التي تحوي على الأشجار المستعملة في الصناعات الخشبية العديدة .

ومن أهم تلك الأشجار أشجار الجبال ، لما تمتاز به من القوة والمتانة والجودة وأشجار الصنوبر[٣٠]، التي تعد أخشابها من أجود أنواع الأخشاب المتميزة برائحتها العطرية[٣١] ، وأشجار البلوط والسنديان،التي توج في مدينة (ترودوس) و(باقوس)[٣٢] ، وبهذا تشغل الغابات مساحة مقدارها (٢٢٩,٣٦٤ فدانا)،وفي

المناطق الشمالية توجد غابات صغيرة كثيرة العدد مساحتها (٢٠,٧٨٠ فدانا) وبهذا فان (١٨%) من مساحة الجزيرة هي غابات [٣٣] ، ومن المحاصيل التي اشتهرت بها قبرص بكثرة الكتان [٣٤] .

٤- أعشاب ونبات الأدوية: وجدت في قبرص أصناف عدة من الأعشاب والنباتات ذات الاستعمال الطبي ومن أفضل ما اشتهرت به قبرص (اللان) إذ يُعَدُّ من أفضل أنواع العود الطيب على وجه الأرض [٣٥] ، والتي تعد من أعظم الأدوية وأكثرها فائدة ومنفعة .

وبقبرص نبات يشبه العدس ، ويسمونه (اورولقجي) يؤكل نياً أو يوضع مع الحبوب في الطبخ يسرع من نضجه [٣٦] .

وتنبت بالجزيرة نباتات ، استخدمت في عدة مجالات طبية منها ، نبات (المصطكي) ، وهي مادة بيضاء اللون من العلوك الرومانية [٣٧] ، ونبات (التونيا) ، ويستخدم للغراء وأجود ما يكون منه في الجزيرة [٣٨] . وينبت نبات (الفالاطا) ، وثمرها يشبه ثمرة الأجاص [٣٩] .

ثانيا: الثروة الحيوانية: من الثابت أنَّ الثروة الحيوانية مرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية الزراعة في مراحلها المختلفة ، و أن لوجود المراعي والمزارع وتوافر المياه دوراً رئيساً في ازدهار الثروة الحيوانية ، لذلك لا يكاد يخلو مجتمع زراعي من وجود الحيوانات سواء منها ما يستخدم في عمليات الحرث والري والنقل أو ما يستفاد من لحومها والبانها للاستهلاك البشري ، أو ما يستفاد من أصوافها وجلودها في بعض الصناعات .

ووجدت في قبرص الأنواع العديدة من الحيوانات المتنوعة الاستخدامات والفوائد منذ أقدم العصور ، تبين ذلك من خلال الاستكشافات الأثرية عن بعض عظام الماعز والاغنام[٤٠] ، وكان القبارصة قديما يعيشون على الصيد [٤١] .

وقد وصفت الجزيرة " بكثرة المواشي ما يكفي بلاد الفرنج " [٤٢] ، وتكثر فيها " الخيل والبغال والحمير والغنم والبقر "[٤٣]. إلَّا إنه قد قلَّ أعداد الماشية وذلك بسبب افتقار الجزيرة إلى المراعي الخضراء بسبب التناقض بين كثرة مياهها وقلتها في بعض فصول السنة [٤٤] .

وهناك اهتمام بتربية دودة القز ، التي كانت منتشرا بكثرة في قبرص [٤٥] ، وتربية النحل [٤٦] .

وبدأ الناس يتحولون إلى الاستقرار ، وهكذا راح الانسان يدجن الحيوانات ويربي الماشية ، واستقر وراء المراعي حيث العشب والماء .

النشاط الصناعي والتجاري

اولا: الصناعات والحرف: ومن أهم الصناعات التي وجدت في قبرص هي :

١. صناعة الفخار: تعد صناعة الفخار من الصناعات القديمة التي وجدت على جزيرة قبرص، وكان القبارصة يصنعون الأواني والشخصيات البشرية [٤٧]، واشتهرت جنوب قبرص بهذه الصناعة ، ثم تطورت الصناعة وأصبح معظم الفخار يحمل أنماط خطية بسيطة وأكثر الأشكال كانت ذا قاعدة مسطحة مع رقبة عالية وفتحة على شكل صنبور من الأعلى [٤٨] .

وعلى الرغم من أن الخزفيين في الدول المجاورة كانوا يفضلون الفخار الذي يشبه شكل العجلة إلا إن القبارصة يصنعون الفخار بشكل تقليدي جدا . وتطورت الصناعة حتى أنها أدخلت أنواع من الأصباغ على هذه الصناعة وتنوعت تصاميمها وأصبحت مزهريات بها رسوم حيوانات أو طيور [٤٩] .

٢. **صناعة الحرير:** وهناك اهتمام بتربية دودة القز التي قامت عليها صناعة الحرير [٥٠] ، التي كانت منتشرة في قبرص ، والتي أدت بدورها إلى انتشار الملابس الحرير ، إلَّا إنه هجرت صناعة تربية ديدان القز التي كانت لديهم مصانع عظيمة [٥١] .

٣. **صناعة العسل:** اهتم القبارصة بصنع العسل من خلال تربية النحل ، إلا إنه لم يبق لتربية النحل مثل ما كان لها في العصر الأول من الأهمية ومع هذا فأنها لا تزال تنتج من العسل نحو (٨٠٠٠٠٠ كيلو غرام) ومن الشمع نحو (٢٠٠٠٠ كيلو غرام) [٥٢] وتُعَدُّ مدينة كيرينيا من أكثر المدن في صناعة العسل [٥٣] .

٤. **صناعة النسيج والأقمشة:** تعد من الصناعات الأكثر أهمية لحاجة الناس الماسة إليها ، لكساء أجسامهم وساعدت على نمو وتطور هذه الصناعة وفرة المواد الأولية من الحرير والكتان، وكان لسبب توفر المواد الأولية أن انتشرت وازدهرت هذه الصناعة بكثرة ، فقد انتشرت الملابس الحريرية التي ارتبطت بتوافر دودة القز التي كانت سببا في توافر الحرير بكثرة [٥٤] .

٥. **صناعة الحلي وما يتصل بها:** لاقت مهنة صناعة الحلي وصياغة الذهب وما يتصل بها رواجا شديدا وإقبالا كثيرا في قبرص منذ عهودها القديمة ، وارتبطت هذه المهنة بتوافر معدن الذهب بالدرجة الأساس ، اكتسب القبارصة صناعة الحلي من الوافدين إليها [٥٥] . وفي العصر الروماني عملوا نوعاً جذاباً من الأقراط مع رأس حيوان في نهايتها أسد أو ثور [٥٦] .

٦. **صناعة المراكب والزوارق** :ساعد على إقامتها وازدهارها وفرة أنواع الأشجار المختلفة في قبرص ووفرة المعادن ثم حاجتهم لاستخدامها بالدرجة الأساس كمراكب حربية ثم تجارية واستعمالها للنقل بين المدن ولصيد الأسماك [٥٧] .

وكان لموقع قبرص البحري ثم أهميتها التجارية والحربية بوصفها قاعدة مهمة ولكل الأقوام التي سيطرت عليها وبعد دخول الإسلام وحاجتها للجهاد ، هذه الاسباب كلها اوجبت الاهتمام بصناعة المراكب في هذه الجزيرة . فكانت نقطة البداية لبناء السفن البحرية وحيا ربانيا لرسول من رسل الله وهداية للناس دفعهم الله بها الى طريق العمل الصناعي الضخم لركوب البحار، وذلك ما اوحاه الله الى نوح (عليه السلام) في قوله تعالى [وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ] [٥٨] . في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد أصبح من الضروري ان تحصل قبرص على أسطولها الخاص بها [٥٩] ، وقد خاض الأسطول القبرصي معارك مع الفرس ضد اليونان ، وكان الأسطول مؤلف من ١٥٠ سفينة عام ٤٨٠ ق . م [٦٠] ، نظرا لأهمية قبرص من الناحية الاقتصادية الأمر الذي جعلها من أهم دويلات عالم البحر المتوسط إنتاجا للمواد الخام اللازمة لبناء الأساطيل الحربية والتجارية [٦١] ، وأعان الأسطول القبرصي الإمبراطور قسطنطين الثالث بالسفن في حربه ضد العرب [٦٢] .

٧. **صناعة الأسلحة:** نعرف أنَّ الأقوام البدائية كانت تستعمل الأسلحة التي تصنعها من الحجارة من أجل استعمالها في صيد الحيوانات ومواجهة أي خطر يطرأ عليها ، فالقبارصة حالهم حال أي أقوام أخرى استعملوا الحجارة لصنع الفؤوس والأسلحة [٦٣] ، وقد تطورت صناعة الأسلحة بعد أن جلب المستوطنون من الأناضول الأدوات والأسلحة الجديدة [٦٤] ، واضطر القبارصة إلى استيراد الأسلحة؛ لأنهم مروا بفترات مظلمة من اجل الدفاع عن الجزيرة [٦٥] .

بعد اكتشاف النحاس في الجزيرة أخذ يستعمل في صناعة الأسلحة لكن بتصاميم وتقنية بسيطة [٦٦] .

٨. **صناعة الملح:** يُعَدُّ الملح من الصناعات الاستخراجية المهمة ، فقد ركزت بعض الأماكن التي يتواجد فيها الملح في قبرص ، إلا أن المصادر العربية لم تشر إلى طريقة استخراجه أو العمل به .

ومن المناطق التي يوجد بها الملح بالقرب من مدينة (لارناكا) توجد البحيرة المالحة[٦٧]

ويتبين أن الملح كان يستخرج بكثرة ، لما لهذه المادة من ضرورة فائقة في الحفاظ على كثير من أصناف المواد الغذائية ومنعها من التفسخ آو الفساد ، فضلا على ما يضيفه على المأكولات من طعم لا غنى عنه .

٩. الصناعات الاستخراجية:هناك بعض الصناعات الاستخراجية العديدة التي انتشرت في قبرص ، ونقل الوافدون إلى الجزيرة الأساليب التقنية الصناعية وما وصلت إليه الصناعة من تطور ، وساعدت الموارد الطبيعية للخامات والمواد الأولية التي تقوم عليها الصناعة في قبرص على تطور الصناعات بشكل عام ، وكان لهذه الخامات أثر كبير في قيام صناعات متعددة منها صناعات تعدينية فضلاً عن الحرف البسيطة .

فمن المعادن التي وجدت في الجزيرة ، معدن الصفر [٦٨] ، وحجر الطلق وكان يعمل منه مضاوئاً للحمامات [٦٩] ، والزاج القبرصي ، ومن المعادن المشهورة كثير المنافع عزيز الوجود وأفضل الزاجات كلها [٧٠] ، وليس في البلاد مثلها شيء[٧١].

ووجد في قبرص معدن الرصاص إذ أراد الخليفة الوليد بن عبد الملك أن يسقف المسجد الأموي بالرصاص فلم يجد ما يكفيه في دمشق ، فسير إلى ملك الافرنج صاحب قبرص يطلب منه رصاصا ، فلم يجد في قبرص رصاصا إلا عند امرأة فساوموها على بيعه فأبت فقالوا لها أن خليفة المسلمين قد عمر جامعا لهم ثم أنها لما سمعت ذلك أسلمت في الحال وسجدت شكرا لله تعالى . ووهبتهم الرصاص جميعه للجامع، ويقال إنَّ على بعض ألواح الرصاص مكتوباً اسمها[٧٢].

ثانيا: التجارة :اجتمعت عوامل عدة ساعدت على نمو التجارة منذ القدم ، منها موقع الجزيرة البحري المتميز الذي يعد من العوامل الأكثر أهمية ، إذ يمثل مكانا وسطا بين جميع الاتجاهات ، والبحر المتوسط يعد من أهم البحار التجارية التي ربطت بين الشرق والغرب وموقع قبرص المميز جعلها ممراً لأغلب السلع التجارية كما ونوعا.وكان لأزدهار قبرص أثرٌ كبيرٌ في ازدهار التجارة مع توافر المستلزمات الضرورية كافة لهذه العملية.

١- التجارة الخارجية:كان من الطبيعي أن تعتمد قبرص في تجارتها الخارجية على البحر ، نظراً لكونها جزيرة . واشتهرت قبرص بكونها مركزا تجاريا مهماً في حوض البحر المتوسط منذ القدم ، وتنافست عليها الدول لاقامة المراكز التجارية على أراضيها كالأقوام القديمة التي توالت عليها ثم الرومان وغيرهم [٧٣] .

٢. موانئ التصدير والاستيراد:كانت أغلب المدن القبرصية تقع على البحر ، وفيها مراسي جيدة ترسو فيها السفن على اختلاف أنواعها،وتعد (كيتون) ميناء على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة،اتخذها الفينيقيون مرسى لسفنهم ومخزنا لبضائعهم ونزلت فيه جالية كبيرة منهم [٧٤] .

وتأتي مدينة بافوس التي كانت تحتل مكانا في الأزمنة القديمة ذات مرفأ جميل ، أمَّا حاليا فهي مطمورة لا أهمية لها من الناحيتين الملاحية والتجارية [٧٥] .

أمَّا الميناء الثالث في الأهمية فهو ميناء مدينة (كيرينيا) الهادئ وتأوي إليه السفن الشراعية التي تتجر مع موانئ آسيا الصغرى[٧٦] .

٣. التبادل التجاري:نتيجة لتقدم الصناعة والزراعة في قبرص ، ازدهرت حركة التبادل التجاري بالبضائع والسلع المتعلقة بهاتين العمليتين.

وكانت أهم مادة تصدر من قبرص هو النحاس ، الذي كان يصدر الى مصر وسوريا والأناضول[٧٧] ، وقد أقام الفينيقيون محطات تجارية في قبرص لتنفيذ عمليات البيع والشراء مع السكان المحليين [٧٨] .

وشهدت قبرص كذلك تجارة مهمة للأخشاب ، فقد كانت تتمتع بثروة طبيعية ساعدت على بناء السفن وأسهمت قبرص في تصديره إلى مصر في عصر (البطالمة) [٧٩].

وعرفت الجزيرة بانها كانت سوقا عالميا لتجارة الرقيق التي سادت في العالم القديم [٨٠] ، ومن البضائع التي كانت تصدر من قبرص هي مادة الملح التي كانت تنتجه الجزيرة بشكل كبير[٨١] .

وكان النسيج القبرصي معروفا في أكثر البلدان وكانت البضاعة التي تصدر من المنسوجات الدقيقة القبرصية مئة في المئة إلى بلدان الشرق الأوسط وأوربا [٨٢] .

ومن البضائع الأخرى التي كانت تصدر هي زيت الزيتون والصابون والشمع الى أوربا [٨٣] .

أما الحبوب والحنطة ، فكانت حركتها إقليمية بحيث يتم التبادل التجاري فيها على نطاق ضيق وفقا لتوافر المواسم وتبعا لحالات القحط والجفاف التي كانت تمر بها الجزيرة [٨٤] .

ومن السلع الأخرى التي اشتهرت بها قبرص التصدير كالزبيب والنبيذ والقطن والتبغ[٨٥] .

أما عن وارادت قبرص ، فقد ازدهرت الزراعة والصناعة وتوافرت السلع والبضائع المهمة كافة ، إلّا أنَّها كانت تستورد العديد من المواد ، وهذا ناتج بطبيعة الحال إلى ما وصلت إليه من ازدهار وتطور وازدياد أعداد السكان وإقبال الناس المتزايد على تلك المواد المتوافرة على الرغم من انه كان لابد من حصول حركة تجارية متبادلة ، وهذا ما يحصل للدول جميعاً التي تصل إلى درجة كبيرة من الازدهار الزراعي والصناعي،ومن واردات قبرص الأسلحة [٨٦] وكذلك الفضة من مصر [٨٧] .

وهناك واردات كثيرة تأتي إلى قبرص ، ومنها تم استيراد مادة تستخدم لصهر النحاس الذي يستخدم محليا أو للشحن خارجا [٨٨] .

٤. **المعاملات التجارية:**من المتطلبات الجوهرية للتجارة الواسعة وجود عمله متداولة لتسيير عمليات التجارة والبيع والشراء .

وقد عرفت قبرص العملة منذ عهد الفينيقيين في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد فقد عثر على نموذج منها وهي تمثل نوعا حيويا من أنواع النحت البارز وتحمل اسم أو صورة احد الملوك الفينيقيين[٨٩] .

وقام الملك (سلامين الأول) بإظهار أغراضه الاستقلالية ، في أثناء حكم الفرس على قبرص وعبر عنها بسك العملة الذهبية، مِمَّا كان يوضح سلطته الملكية [٩٠] .

والأقوام التي سيطرت على قبرص بعد ذلك كالبطالمة كانت لهم عملتهم الخاصة ايضا ، فمنذ بداية القرن الثاني أسرع البطالمة إلى استغلال مصادر الثروة المعدنية في سك عملتهم[٩١].

وعام ٥٨ قبل الميلاد خضعت قبرص للرومان ، إذ تم الكشف عن قطع نقدية قبرصية الإمبراطورية الرومانية [٩٢] .

وتم الكشف عن بعض القطع النقدية التي تحمل صورة الإمبراطور هرقل أو اسم إحدى الملوك البيزنطيين [٩٣] ، وكان ذلك زمن الحكم البيزنطي[٩٤].

وفي حقبة الحكم الإسلامي ازدهر التعامل بالنقود، وكانت العملة المعروفة والمتداولة هي الدينار والدرهم[٩٥]،وهي التي سادت في كل حقب التاريخ الإسلامي،إلا أن تحولا في الأوضاع الاقتصادية ما لبث أن حدث حين بدأ الأمويون يخرجون عن سيطرة العملة البيزنطية وبدأ دافع سك عملتهم الخاصة بهم؛ مما مثل تغيير في طبيعة الصراع الاقتصادي بين الدولتين .

فيدور خلاف بين المؤرخين عن أسباب لجوء الخليفة عبد الملك بن مروان إلى إصدار عملة خاصة بالدولة الإسلامية، وعدهُ بعضهم إعلانا للحرب الاقتصادية[٩٦]، في حين أنَّ الواقع الخليفة عبد الملك بن مروان رأى أن مقومات الدولة أن يكون لها عملتها الخاصة ، وانه آن الأوان ليتخلص من السيطرة البيزنطية [٩٧] ، إذ قال "حرم دنانيرهم واضرب للناس سكة فيها ذكر الله تعالى " [٩٨]

وهو عمل لم يجرأ أحد من أسلافه القيام به [٩٩] ، إلا أنَّ بيزنطة عَدّتَ ذلك ضربة اقتصادية عنيفة موجهه لها ؛ لأن استقلال دمشق الاقتصادي وتكوينها عملة خاصة بها كان خسارة أضيفت إلى خسائر بيزنطة العديدة في مواجهة الدولة الإسلامية.

الهوامش :

١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، المقدمة، كتاب المقدمة ، ط٤ ، دار احياء الثراث العربي ، ص٣٥٠ .

٢) ابن اعثم الكوفي : ابي محمد بن احمد (ت نحو : ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)، الفتوح ، تحقيق علي بشري ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٩١) ص٣٥١ .

٣) جمعة، إبراهيم ، قبرص الحسناء ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥١) ، ص٥١.

٤) ابن سعيد المغربي : علي بن موسى بن سعيد المغربي ، (ت: ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) .، الجغرافيا (د . م ، د . ت) ، ج١ ، ص٥١ .

٥) جزماني، نذير، الموسوعة الجغرافية ، دار العرب ، (سوريا ، ٢٠١١م) ، ص٥١٣ .

٦) وجدي: محمد فريد، دائرة المعارف القرن العشرين ، دار الفكر ، (بيروت ، د.ت) . ، م١٤ ، ص٦٠٤.

٧) جمعة ، قبرص الحسناء ، ص٨ .

٨) م . س ، ص٨ .

٩) م . س ، ص٤٣ .

١٠)جمعة ، قبرص الحسناء ، ص٥٥– ٥٧ .

١١)م . س ، ص٥٥ .

١٢)م . س ، ص٥٧ .

١٣)م . س ، ص٤٣ .

١٤)م . س ، ص٥٦ .

١٥)م . س ، ص٥٦ .

١٦)ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت: ٧١١ هـ / ١٣١٢ م)، لسان العرب تحقيق ياسر سلمان ومجدي فتحي ، المكتبة التوفيقية ، (القاهرة ، د . ت) ، ح١١ ، ص٣٣٤ .

١٧)الادريسي : ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، ١٩٩٤) ، م٢ ، ص٥٩٦ .

١٨)م . س ، ص٦٠١ .

١٩)ابراهيم جمعة ، قبرص الحسناء ، ص١٢ .

٢٠)م . س ، ص٣١ .

21)Ashmolean Museum . Ancient Cyprus , (Oxford , 1981)., P8.

22)shmolen , A ncicent Cyprus , p.8 .

٢٣)ابن حوقل ،محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ابو القاسم ، (ت٣٦٧هـ – م) صورة الارض ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٣٨) ، ط١ ، ص٢٠٤ .

24)Covraas Nicholas , Economyin Cyprus society , cltvre , 1971 – 1374 . p/ 146.

٢٥)جمعة ، قبرص الحسناء ، ص٤٨ .

٢٦)م . ن ، ص٥٢ .

٢٧)م . ن ، ص٥٤ .

٢٨)م . ن ، ص٥٦ .

29)Delamison Delusi Gnan , History Decile De chyprus , Paris , 1191 – 1291 , p. 77 .

٣٠)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت: ٦٨٢ هـ – ١٢٨٣ م) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق: فاروق سعد ، منشورات دار الافاق الجديدة ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ط٤ ، ص٢١٢

٣١)جمعة ، قبرص الحسناء ، ص٦٠ .
٣٢)م . ن ، ص٦٠ .
٣٣)جزماني ، الموسوعة الجغرافية ، ص٥١٢ .
٣٤)ابن حوقل ، صورة الارض ، ج١ ، ص٢٠٤ .
٣٥)القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت: ٦٨٢ هـ) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر، (بيروت، د . ت)، ج١ ، ص٢٤٠/ البكري ، جغرافية الاندلس واوربا، ص٢١١.
٣٦)ابن البيطار ، ضياء الدين عبدالله ، (ت: ٦٤٦ هـ –) الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ، د . ت) ، ج ، ص .
٣٧)ابن حوقل ، صورة الارض ، ج١ ، ص٢٠٤ .
٣٨)ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، ج ، ص١٤٦ .
٣٩)م . ن ، ج١ ، ص١٦٩ .
40)(40) Ashmoleon , Ancient Cyprus , p. 8 .
41)(41) Ashmoleon , Ancient Cyprus , p. 8 .
٤٢)الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، م٢ ، ص٦٤٣ .
٤٣)ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ص٣٥١ .
٤٤)وجدي ، دائرة المعارف ، م١٢ ، ص٦٠٤ .
٤٥)ابن حوقل ، صورة الارض ، ج١ ، ص٢٠٤ . / وجدي ، دائرة المعارف ، م١٤ ، ص٦٠٤ .
٤٦)وجدي ، م . س ، م١٤ ، ص٦٠٤ .
47)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 8 .
48)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 13 .
49)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 38 .
٥٠)ابن حوقل ، صورة الارض ، ج١ ، ص٢٠٤ / جمعة ، قبرص الحسناء ، ص٦٢ .
٥١)محمد فريد ، دائرة المعارف ، ص٦٠٤ .
٥٢)م . ن ، ص٦٠٤ .
٥٣)الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٦٤٤ .
٥٤)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص٢٠٤ .
55)As homlean , ancient , pp. 12 - 37 . Hill , the History , p. 147 .
56)Ashmolean , Ancient , p. 62 .
57)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 8 .
٥٨)ينظر سورة هود / اية : ٣٨ .
59)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 33 .
60)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 56 .
61)Hill , A Histore of Cyprus , p. 173 .
٦٢)يحيى: جلال ومحمد نصر مهنا مشكلة قبرص ، دار المعارف ، (د.م ، ١٩٨١)، ص٤٠ .
63)Ashmplean , Ancient , p. 8 .
64)Ashmplean , Ancient , p. 12 .
65)Ashmplean , Ancient , p. 20 .
66)Ashmplean , Ancient , p22 .
٦٧)جمعة ، قبرص ، الحسناء ، ص٥٨ .
٦٨)البكري : لابي عبدالله ، (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الرشيد ، (بيروت ، ١٩٨٦). ، ص٢١١ .
٦٩)ابن البيطار ، مفردات الاغذاية والادوية ، ج١ ، ص٤٦٣ .
٧٠)القزويني : زكريا بن محمد بن محمود ، (ت: ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ،اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت)، ج١ ، ص٢٤٠.

٧١)ابن الوردي : سراج الدين ابو حفص عمر ، (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .خريدة العجائب وفريدة العجائب ، تحقيق انور محمود زناني ، ط١ ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، (القاهرة ، ٢٠٠٨) ، ج١ ، ص١٦٩ .

٧٢)المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ج١ ، ص٥٨ / ابن صعدى ، محمد بن محمد ، (ت: ١٣٩٧ هـ) ، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية ، تحقيق: وليم . م . برينر ، مكتبة بودليان ، (كاليفورنيا ، ١٩٦٣) ، ج٢ ، ص١٢٠ .

73)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 63 .

74)Ashmolean , Ancient Cyprus , p.19 .

75)Ashmolean , Ancient Cyprus , p.14 .

76)Ashmolean , Ancient Cyprus , p. 33 .

77)Ashmolean , Ancint Cyprus p .33 .

٧٨)غانم ، محمد الصغير ، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر ، ١٩٧٩) ،ط١ ، ص ٤٩ .

79)M.R Ostou Tzeff , the social and Economic Historr of the Hellenistic World , oxford, 1911 , p.16 .

٨٠)فرشوخ: محمد عبد الحفيظ ،مملكة قبرص اللاتينية ، ط١، د.ط ، (بيروت ، ٢٠١٢) ، ص ٤٠٧ .

٨١)جمعه ، قبرص الحسناء ، ص ٥٨ .

٨٢)هايد ، ف ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العهد الوسطى ، ترجمه احمد رضا محمد ، مراجعة عز الدين فودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩١) ، ج٢ ، ص ٢٣٨ .

٨٣)فرشوخ ، مملكة قبرص اللاتينية ، ص ٤٠٦ .

٨٤)وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، ص ٦٠٤ .

٨٥)م. س ، ص ٦٠٥ .

86)Ashmolean , Anclewtcyprvs . p . 20

87)Ashmolean , Anclewtcyprvs , p.33 .

88)Ashmolean , Ancientcyprvs . p.33

٨٩)عصفور، محمد ابو المحاسن ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص ٦١.

٩٠)عثمان ، تاريخ قبرص ، ص ٧٥ .

91)Hill , Ahistoreofcyprus , p . 779

92)Ashmolean , p , 69

93)Ashmolean , Ancientcyprvs. p 57

٩٤)هناك اختلاف برز بين المؤرخين حول تحديد بداية التاريخ البيزنطي الا انه اتخذ بالراي الذي يرى ان عام (٣٣٠م) هو بداية تاريخ الدولة البيزنطية ، نسمان ، ستيفن ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، (القاهرة ، ١٩٦١) ص ٦ .

٩٥)لويس: ارشيبالد ،القوة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة : احمد محمد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، د.ت) ، ص ١٣٤ .

٩٦)نسمان ، م.س ، ص ٢١٠

٩٧)ابن الاثير : ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)،الكامل في التاريخ ، تحقيق خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، (مصر، د . ت)، ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٧٢ .

٩٨)م.س ، ص ١٧٢ .

٩٩)عثمان ، فتحي،الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك والاتصال الحضاري ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٩٦٦) ج٣ ، ص ٢٣٩ .

المصادر العربية:

الادريسي : ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)

- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، ١٩٩٤) .

ابن الاثير : ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).

- الكامل في التاريخ ، تحقيق خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، (مصر، د . ت)

ابن اعثم الكوفي : ابي محمد بن احمد (ت نحو : ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)
• كتاب الفتوح ، تحقيق علي بشري ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٩١) .
البكري : لابي عبدالله ، (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .
• جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الرشيد ، (بيروت ، ١٩٨٦) .
ابن البيطار : ضياء الدين عبدالله (ت: ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) .
* الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، المطبعة المصرية ، (القاهرة ، د . ت) .
الحميري : محمد بن عبد المنعم ، (ت: ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) .
• الروض المعطاء في خير الاقطار ، حققه احسان عباس ، ط١ ، مطبعة هيدلبرغ ، (بيروت ، ١٩٧٥) .
ابن حوقل : محمد بن حوقل البغدادي ، (ت: ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .
• صورة الارض ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٣٨) .
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
• كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر ، دار العلم ، (بيروت ، د . ت) .
• كتاب المقدمة ، ط٤ ، دار احياء الثراث العربي ، (بيروت ، د . ت) .
ابن سعيد : علي بن موسى بن سعيد المغربي ، (ت: ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) .
• الجغرافيا ، د . ط ، ، (د . م ، د . ت) .
ابي صعصعة : محمد بن محمد ، (ت: ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م) .
• الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية ، تحقيق وليم . م . برينر ، مكتبة بودليان ، (كاليفورنيا ، ١٩٦٣ م) .
القزويني : زكريا بن محمد بن محمود ، (ت: ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) .
• اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت) .
المقدسي : محمد بن احمد بن ابي بكر ، (ت: بعد ٣٨٥ هـ / ٩٨٥ م) .
• احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٦) .
ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت: ٧١١ هـ / ١٣١٢ م)
• لسان العرب ، تحقيق ياسر سلمان ومجدي فتحي ، المكتبة التوفيقية ، (القاهرة ، د . ت) .
ابن الوردي : سراج الدين ابو حفص عمر ، (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
• خريدة العجائب وفريدة العجائب ، تحقيق انور محمود زناني ، ط١ ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، (القاهرة ، ٢٠٠٨) .

المراجع العربية

جمعة: ابراهيم
• قبرص الحسناء ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥١) .
جزماتي ، نذير
• الموسوعة الجغرافية السياسية ، دار العرب ، (سوريا ، ٢٠١١م)
رنسمان: ستيفن
• الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، د.ط، (القاهرة ، ١٩٦١) .
غانم: محمد الصغير
• التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، ط١ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر ، ١٩٧٩) .
عثمان: فتحي
• الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك والاتصال الحضاري ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٩٦٦) .
عصفور: محمد ابو المحاسن
• المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٨١) .
فرشوخ: محمد عبد الحفيظ
• مملكة قبرص اللاتينية ، ط١، د.ط ، (بيروت ، ٢٠١٢) .

لويس: ارشيبالد
- القوة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة : احمد محمد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مكتبة النهـضة المصرية ، (القاهرة ، د.ت) .

هايد: ف.
- تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، ترجمة احمد رضا محمد، مراجعة عز الدين قودة ، الهيئـة المـصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩١).

وجدي: محمد فريد
- دائرة المعارف القرن العشرين ، دار الفكر ، (بيروت ، د.ت) .

يحيى: جلال ومحمد نصر مهنا
- مشكلة قبرص ، دار المعارف ، (د.م ، ١٩٨١) .

المصادر الأجنبية :

Ashmolean Museum .
- Ancient Cyprus , (Oxford , 1981) .

Covraas Nicholas
- Economy in Cyprus society , (cltvre , 1971- 7374) .

Delamison Delusi Gnen
- History Decile De Cyprus , (Paris , 1191) .

George Hill
- A history of Cyprus, Cambridge, 1940.

M.R Ostou Tzeff ,
- The social and Economic Historr of the Hellenistic World , oxford, 1911 ,